مركز حمورابي

الذكاء الاصطناعي وإرساء أسس التحول في المدركات التفكيرية للمعرفة الجيوبوليتيكية

الذكاء الاصطناعي وإرساء أسس التحول في المدركات التفكيرية للمعرفة الجيوبوليتيكية

بقلم: د. فراس عباس هاشم/ جامعة البصرة-كلية القانون

مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

22 كانون الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

إن حركة التطور التي يتسم بها مفهوم الجيوبوليتيك من حيث طبيعته وتحولاته المعرفية في زمننا المعاصر، تعبر عن الانفتاح المعرفي للمفهوم بكيفيه واعية ودائمة التطور، في التعامل مع التغيرات التاريخية باختلاف الأزمنة والأماكن التي بتنا نجدها في الأفكار التي أصبحت موضوعات للمنهجية الجيوبوليتيكية منذ القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الراهن، بما لديه من مقومات للوجود وأدوات الفهم المعرفي للمتغيرات العالمية، والتي تكشف حالة الغليان التي تفصح عنها البيئة العالمية على مستوى التفاعلات بين الأقطاب الدولية، كما تكشف في طيات تحليلاتها عن حالة الأوضاع الدولية وما انتجته تطوراتها من انعكاسات جيوبوليتيكية، تقتضي الحاجة أن نستهدي بهديها عند التفكير في إعادة النظر في الدروس التي يمكن الاستفادة منها، وفي الوقت ذاته باعتبارها أضافات معرفية في نقاط تناولها تطرح أفكاراً تشكل البنية التي تعيننا في التعاطي مع مثل هذه التحديات في المستقبل.

موضوعات الجيوبولتيكيا

بدأ ظاهرياً أن منهج التفكر الجيوبوليتيكي يعمل على اكتشاف الموضوعات التي تنشئ سياسات الدول تجاه فضاءات التحرك بطريقة تعبر عن خططها وتصوراتها الفكرية التي لها صلة بتطلعاتها الجيوبوليتيكية، مقترحة بنفس الوقت المسالك الواجب أن تنتهجها الدول لاستدامة سياستها حيال الساحات الدولية أو الإقليمية التي لها دلالات تمثل مصالحها القومية (National interests)، يضاف إلى ذلك استمرار اجندتها الدولية في عمق النطاقات الجيوبوليتيكية المهمة هذا من جهة. ومن جهة أخرى من شأنها أن تنتج نماذج فكرية (كمقاربة آدوم توز "الأزمة المتعددة"(Polycrisis)، وغيرها من المقاربات التي استخدمت لتحليل وتفسير الأحداث الدولية).

ومن الواضح هنا أن بوصلة الجيوبوليتيك في أفقها تؤطر في صيغها لاستراتيجيات تغير مفهوماتها من اهتمامات الدول تجاه العديد من مسارح التفاعل البرية أو البحرية أو الفضاء الخارجي والتنافس الدولي على المكانة العالمية، بالإضافة إلى مسارات خطابها الجيوبوليتيكي من حيث ماديته وارتباطاته بالتطورات الدولية.

وإزاء ذلك تظهر هذه المعطيات بوضوح أن المنظومة المعرفية للأبحاث الجيوبوليتيكية أصبحت تتناسب في تناظراتها مع نمط الإنتاج المعرفي الذي يبرزه الذكاء الاصطناعي(Artificial intelligence) منذ انطلاقه كمفهوم على يد العالم الأمريكي "جون مكارثي"(John McCarthy) في عام 1956، وما يتبعه من أساليب تمكن من تطوير إمكانياتها التحليلية، وفهمها للأحداث الدولية ووقائعها في الوقت الراهن، بوصفه نتيجة من نتائج التطور التكنولوجي التي يفصحها العلم، بطريقة تأخذ نمط التفكير الجيوبوليتيكي وتدخله في حيز التطور والتغيير من خلال ما يقدمه الذكاء الاصطناعي من مجموعة من الخيارات والاستراتيجيات، تدفعها بقوة نحو الاهتمام بمجالات جغرافية تكون مجديه وتعود عليها بالفائدة وفق حساباتها الاستراتيجية.

ولذلك يلاحظ أن البعض يعرفه:" بأنه سلوكاً من حيث الممارسة وخصائص تقدم رؤية معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية وتجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها في سياقاتها المختلفة". وفي هذا التصور تكمن أهمية الذكاء الاصطناعي في عصر التطور التكنولوجي بوصفها أداة يمكن بها صياغة الأفكار وترابطها مع مواضيع الظواهر السياسية في الأقاليم الجغرافية.

تنامي فاعليه الذكاء الاصطناعي

لا شك فيه أن مهمة الذكاء الاصطناعي جعلت تفكير النخب من المتخصصين وصناع القرار، يتكيفون مع السرديات المعرفية التي يحددها الذكاء الاصطناعي بوصفها تصورات ونماذج فكرية موجهة لحل المشكلات التي تواجها الدول في تحقيق تطلعاتها الجيوبوليتيكية أمام حجم التنافس العالمي متعدد الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية... الخ، فضلاً عن تشكيل بيئات تفاعلاتها في الجغرافية العالمية، أو الاستشراف للأوضاع الدولية المحتملة وتفاعلاتها الممكنة في ظل تعقيدات البيئة العالمية، بوصفها جزءاً أساسي من وظائف الاهتمام التي تقدمها التفسيرات الجيوبوليتيكية من خلال وسائل تحليلها للظروف والأحداث الدولية وديناميكياتها.

وفي ضوء هذه الخلفية عن سياق السيرورة التي يعيشها النظام الدولي المحفوف بالمخاطر والتحديات المتصاعدة، فأن مهمة الذكاء الاصطناعي هنا في تقديم المعرفة من خلال الكشف عن السلوكيات المحتملة أو المتوقعة أو التنبؤ بها بما يتعلق بتفاعلات الأطراف الدولية الفاعلة في النظام الدولي أو النظام الاقليمي، من ناحية البحث عن مجالاتها الحيوية، بمعنى أن المعطيات الجيوبوليتيكيا أصبحت أكثر تطلباً للمعرفة لاكتشاف الحقائق التي تكتنفها البيئة العالمية من حالات الغموض والتعقيد وعدم اليقين.

كما أن الذكاء الاصطناعي فضاء يرصد التحديات والمخاطر ويحدد الأولويات والبدائل الملائمة لاستراتيجيات الدول حيال القضايا الدولية أو الإقليمية التي تعتبر ذات أهمية بالنسبة إليها، عبر إيجاد مستوى من التفكير المنطقي بكل ما يحمله من عمق الاستدلال في استقراء للواقع الدولي والتحولات التاريخية التي تحدث في البيئة العالمية (Global Environment)، واقصاء الخيارات

غير المرغوب بها، وهذا التحول الجديد في اسلوب التفكير بوصفه نتاج للتقدم العلمي، من الممكن أن يساهم تدريجياً على اعطاء أساس عقلي للأطروحات والمسائل التي يمكن على أساسها من حل الأزمات المختلفة، وبخاصة الصراعات التي مصدرها التنافس على الساحات الجيوبوليتيكية، مما يتعين على أذهان صناع القرار أن تسترشد بها لتشكيل اتجاهات المجال السياسي لدولهم نحو مراكز الاستقطاب التي تحقيق مصالحهم.

ومن هنا نجد الذكاء الاصطناعي يحفز المعرفة الجيوبوليتيكية في بناء المنظومة الاستراتيجية للدول وتفعيلها وفق معايير خلق الفرص ذات الغايات المتعلقة بأهداف الدول تجاه محيطها الجغرافي أو الدولي، يستند في معايير انطلاقه في إعطاء فهم لتاريخ الدول سواء تعلق بوضعها الجغرافي أو السياسي، بالإضافة إلى كل ما يحمله من نزاعات ومواجهات وصدامات تاريخية مع الآخرين.

إنتاج المعرفة في مجال التفكير

إن الديناميكية التي اتسم بها الذكاء الاصطناعي يجعلنا ننظر إليه كأداة مفكرة غير بشرية ومرآه مؤثرة بإداوتها المختلفة، مما جعله مكوناً أساسياً للتطور المعرفي العابر للجغرافيا كما يرى العديد من الخبراء، وبهذا الشكل يمكننا توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي من أجل تطوير نمط الإدراكات المعرفية للمنظور الجيوبوليتيكي وتمثيلاته النظرية ومديات أشكاله التقليدية كالحتمية الجغرافية وما بعد التقليدية كالجيوبوليتيك النقدية(Critical Geopolitics)، التي تجمع موضوعاتها مفاهيم الثقافة والدين والهويات الاجتماعية والاقتصاد والقضايا العسكرية والسياسية وجعلها عرضة لإعادة التقييم أو النظر في بنائها الفكري.

ومن شأن ذلك أن يجعل هنالك ثورة في المعرفة والأفكار الجيوبوليتيكية، من خلال مساعدة الدول على إدارة علاقاتها الخارجية، بحثاً عن اليقين في بيئة دولية تشهد مزيداً من الغموض والتعقيدات، بما يمكنها من استكشاف نقاط قوتها وضعفها في بعض العناصر وايجاد اساليب التعامل معها، وهذا يشمل ابتعاث معرفة جديدة لصناع القرار وصانعي الاستراتيجية، من خلال

توقع السلوك البشري لسياسات الدول الأخرى، لكي يتمكنوا من اتخاذ القرارات الصائبة وتطوير خياراتهم الاستراتيجية والمفاضلة فيما بينها، وتصحيح أهدافهم ووسائل تحقيقها، عبر تقديمها لمعطيات دقيقة عن تلك النطاقات الأرضية سواء على مستوى المناخ أو الثروات والمعادن الطبيعية أو طبيعة التضاريس، بعيدة عن شبكة التأثر في قرارات صناع القرار أو المفكرين وميولهم وعواطفهم، وبما يحقق مصلحتها القومية.

ولذلك يمكننا القول في هذا السياق أن نهضة التطور العلمي وتراكمه المعرفي مع مرور الوقت كان سبيلاً للارتقاء بالتطور التكنولوجي بما ينطوي عليه من تغير للحياة الإنسانية، بل كذلك تحرر المعارف المختلفة من القيود التقليدية وتأويلاتها لموضوعات الحياة المختلفة، ومع ذلك إذا ما أدركنا على هذا النحو حال الجيوبوليتيك التي تمثل منطلق الفهم للعديد من الأحداث والتطورات العالمية وآفاقها المستقبلية لتصبح أكثر مرونة على استيعاب ما تحدده وظيفة الذكاء الاصطناعي عبر استخدام تقنياتها المختلفة لتقوم بديلاً عن الفهم الإنساني لقراءة معادلات التحول العالمية، ويقدم تفسيراته وتحليلاته لصناع القرار، من خلال انتفاع منظومة الجيوبوليتيك من إسهاماتها المعرفية وابتكاراتها بوصفها مقوماً للتحديث في إدراكاتها، وفي الوقت نفسه مضمره لها حداثه التصورات والأفكار في رصيدها المعرفي، يضاف إلى ذلك استكشاف خيارات أكثر عقلانية للدول في أنماط سلوكها الخارجي.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة